بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة صلاة الجمعة للشيخ الدكتور مُحَمَّد علي الملا

وسائل التواصل

الحمد لله ثم الحمد لله، الحمد لله الذي هدانا لهذا الدين القويم، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، اللهم لولا أنت ما اهتدينا، ولا تصدَّقنا ولا صلينا، فأنزلنْ سكينةً علينا، وثبت الأقدام إن لاقينا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إقراراً بربوبيته وإرغاماً لمن جحد به وكفر، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله، صفيه وخليله، خير نبي اجتباه، هدىً ورحمةً للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، ولو كره الكافرون، ولو كره المشركون، ولو كره من كره.

عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله، وأحثكم وإياي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير.

من توفيق الله للعبد أن يفتح له أبواب الخير، ويُيَسر له طريق البر، ويبارك له في عمره، فتجده قد استوعبه بأعمال صالحة، ومن خذلان الله للعبد أن يُسلط عليه نفسه، فلا يَجد باباً من الإثم إلا ولجه، ولا طريقاً للشر إلا سلكه، يُمضي عمره وهو يلهث وراء الدنيا، يَطلب السعادة في غير مظانها، ويَسلك طريقاً ليس طريقها، أي ليس طريق السعادة.

في زماننا ابتلي الناس بوسائل التواصل الاجتماعي المتنوعة، فإما كانت خيراً لمستخدميها، وإما عادت عليهم بالشر والخذلان، وسائل التواصل الاجتماعي، وعلى رأسها الفيسبوك وما يتبعه، وهي دخلت كل البيوت، إلا ما رحم ربي، صارت في متناول أيدي، الذكور والإناث، والصغار والكبار، حتى من بلغ السبعين صار يريدها، ومن بَلغ السابعة والثامنة يُريد أن يُنشأ صفحة.

فمن الناس مَن يَستخدمها في ما ينفعه، فَيَصِلُ بها رحماً، ويعلم بها جاهلاً، وينشر بها معروفاً، وينكر بها منكراً، يدعو إلى سنة مهجورة، ويُشيع فائدة مجهولة، فالرسائل إما أن تكون في الخير، وإما أن تكون بالشر.

وفئة من الناس يستعملها في ما يضره ولا ينفعه، يشيع فاحشة، يروج إشاعة، يَدعو إلى منكر، يرمي بريئاً بما يُشينه، أو يَنتهك خصوصيته، فَيُصور ما يعيبه، فصار كالراصد على عورات الناس بلا فائدة، إلا التَّفَكُّه والضحك من تتبع عورات الناس، ومَن تتبع عورات الناس تتبع الله عورته فيفضحه في بيته.

أيها الكرام: من أعظم الآثام التي تجترح في هذه الأيام في وسائل التواصل الاجتماعي المجاهرة بالذنوب وإشاعة الفواحش، فالمجاهرون يتخفون بأسماء مُستعارة، ويظنون أنهم إن استخفوا عن الناس يستخفون عن الله، يُسمي اسمه اسماً مستعاراً، وما أكثره، وما أكثر الأسماء، ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ [النساء: ١٠٨]، المجاهرة أن يفتخر بما يصنع، هذا حال الشباب في هذه الأيام، فئة من الشباب، فئة من الناس، فئة من المجتمع، يفتخر بما صنع من الإثم، بما صنع من الفاحشة، المجاهرة بالإثم أشنع من فعله، بل لو جاهر بذنب ادعى أنه فعله وهو لم يفعله لكان حَرِيًّا أن تكون مجاهرته تلك أعظم من ارتكاب الذنب ولو لم يرتكبه، لماذا؟ أولاها لأنه كاذب والكذب كبيرة، وكذبه كان في شيء قبيح، والمجاهرة إنما هي الاستخفاف بالذنب، والاستخفاف إنما هو تحد لله عز وجل بالعصيان، وهو يتجرأ على الله عز وجل بالمعاصي، يقول النبي ﷺ: ((كل أمتي معافى)) ربما يتوب الله عليه في الدنيا أو في الآخرة ((إلا المجاهرين)) الذي يتبجح بذنبه، ((وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل عملاً بالليل ثم يصبح وقد ستره الله عليه، فيقول: يا فلان)) المذنب ((عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عليه)).

أيها الإخوة الكرام: رفع العافية عن أهل المجاهرة –نعوذ بالله أن نكون منهم، هذا كله من كثرة الذنوب، صار يَستمرئ المعصية، يتحدى الله عز وجل، كما قلت لكم في الأسبوع المنصرم، يقول له: اتق الله، لا ترسل هذه المقاطع الفاضحة، فيقول له: أين تصرف هذه كلمة التقوى؟ فيتبعها بضحكة إن كتابةً وإن صوتاً، وهو يَستهزأ من الناس– رَفع العافية عن أهل المجاهرة يَشمل رفعها في الدنيا وفي الآخرة، فحري بمن جاهر بالمنكر ودعا إليه وهو في مَأمن أن يُعرف شخصه بسبب استتاره باسم مستعار، لذلك أنا أنصح كل الإخوة الكرام –وهذا شر لا بد منه، الفيسبوك شر لا بد منه– إياك أن تضيف إنساناً لا تعرفه، الأمر ليس أن يكون عندك ألف أو ألفان أو ثلاثة آلاف صديق، من هؤلاء؟ يدخلون إلى خصوصيات، مَن هو؟ قل له: عرفني عن نفسك؟ إن كنت تَعرفه صديقاً كان في مدرسة، كان في جامعة، تعرفه وتتواصل معه، إن رأيت منه خيراً أثبته، وإن رأيت غير ذلك حَظَرتَه، أما أن يَدخل الشارد والوارد، الصغير والكبير، وتتواصل مع من لا تعرفه، وربما أخذوا بيدك إلى معصية من حيث لا تدري، فَحَرِيٌّ بمن جاهر بالمنكر ودعا إليه وهو في مأمن من أن يُعرف شخصه بِسَبب استتاره باسم مستعار حَرِيٌّ به أن يُفضح في الدنيا، لا بُد أن يأتي يوم في الدنيا ويُخطئ خطأً صغيراً، كما يقولون كبسة زر، يَضغط يضغط على زر معين، فَيفضحه الله، يَبَان من هو، يُعرف شخصه وهو لا يدري، وهو يُريد إيهامهم بأنه شخص مَبهوم، وقد وقع ذلك لأناس تَمنوا أنهم ماتوا ولم يُفضحوا، سلوا الله الستر والعافية.

أيها الإخوة الكرام: ومن رفع العافية –يعني غطاء الله عز وجل– عن المجاهر في الدنيا أن يُسلب قلبه العافية، فينسلخ منه استقباح المعاصي، الأصل في الإنسان أن يَستقبح المعصية، يعني الإنسان المؤمن، ولو أذنب يَقول هذا ذَنب، ويَستغفر الله، أما هذا الذي يستتر بالمعصية، ثم يأتي في اليوم الذي يليه ويَفضح ما ستره الله ويُجاهر بالمعصية، هذا ينسلخ من قلبه استقباح المعاصي، فتصير له عادة، فينحط

في المجاهرة إلى أن يبلغ دركاً لا يَستقبح فيه من نفسه رؤية الناس له، ولو رأوه الناس في فعل كذا، لذلك انظروا إلى الغرب، هو لا يبالي إن نظر الناس إليه وهو يتعرى من ثيابه، عنده كمن يشرب فنجاناً من القهوة.

أيها الإخوة الكرام: ومِن رفع العافية عن المجاهر في الآخرة، ما جاء في حديث ابن عمر ﷺ أن النبي ﷺ: ((إن الله يدني المؤمن هذا يوم القيامة، فيضع عليه كنفه)) لأنه ما من إنسان إلا وسيكلمه ربه، يقول له تعال، الله سوف يُخاطبك، قال: ((ويستره، فيقول له: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي رب)) تَصور لو أن مديراً لك في شركتك خاصة أو عامة أو مدير عام أو وزير أَنت قد ارتكبت إثماً خطأً فعلاً يُنافي ما عَليه القانون، وقد رأوك بالكاميرات، وأنت عرفت ذلك، واستدعاك هذا المدير، وأراك صورة الفيديو، أنت هذا؟ فَيضع رأسه في الأرض ويقول له: نعم، وأنت تفتح الصندوق لتأخذ مالاً، أنت هذا؟ نعم، ما جوابك إذا قال لك: أريد أن أعفو عنك، ولا أريد أن أخبر أحداً، ولكن تعاهدني أن تتوب إلى الله، كم يكبر في عينك هذا المدير، انظروا إلى الله عز وجل، ((يَقول له: أتعرف ذنب كذا؟ نعم، أتعرف ذنب كذا؟ حتى إذا قرره بذنوبه ورأى بنفسه أنه قد هلك، قال: قد سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته)) هذا الحديث رواه البخاري، أما المجاهر فيفوته هذا الستر، يَفوته هذا العفو في الآخرة، لأنه لم يَستتر بستر الله في الدنيا، أنا أنصح كل الإخوان الكرام، عندك حساب مُستعار أبطله [حاجة ضحك على اللحى، حاجة ضحك على نفسك وعلى الناس] إن كان شيء ينفع الناس، هذا حسابك الشخصي، أنا من أسبوعين درست محاضرة عنوانها "رسالة إلى ذي الوجهين" عنده ثلاث أربع صحائف، صفحة يُحادث فيها النساء، وصفحة يُحادث صنفاً من المجتمع بأنه تاجُر من التجار، كُن ذَا وجه واحد، يا مَا أُحيلاها إذا كانت صفة في الخير، يا ما

أُحيلاها، وأنا لا أريدها إلا وجهةً واحدة، فما بَالك بالذي عنده صفحة يَخوض فيها في المعاصي؟.

أيها الإخوة الكرام: وسائل التواصل الاجتماعي وسيلة لإشاعة الفاحشة في جَنب منها، ونقلها بين الناس، صورة وما أسرعها، رحم الله أيام الكاميرا، تتذكرون الكاميرا المسطَّرة؟ تتذكرون كنَّا نشتريها ونشتري فلماً ونصور الصور؟ ثم نرسلها إلى المختص، حتى كما يقولون أيام وليالي حتى تخرج الصورة، الآن كبسة زر صورة، فلا يلبث إلا قليلاً حتى يرسلها، صُورة كيف التقطت لا أدري، يُرسلها إلى شخص، والشخص يرسلها إلى مائة، والمائة إلى ألف، والألف إلى مائة ألف، حتى تصل إلى الملايين، هذه فاحشة، انظروا فلان، ربما تطبيق، الآن عصر الفواحش، يَجهل كمية الآثام التي يَكتسبها بهذه الفعلة الشنيعة، قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [النور: ١٩] يُحب، إذا كان الذي يحب له عذاب أليم، فما بالك بالذي يفعل؟ هذا الوعد الشديد للذين أحبوا، فما بالك بالذين ارتكبوا؟.

أيها الإخوة الكرام: إن عظم البلاء مِنَ الله تعالى لا بد أن يُقابله الإنسان بقدر عظيم من الصبر والمجاهدة، ولما سهل في هذا الزمان وصول الفواحش إلى أجهزة الناس، في بيوتهم ومكاتبهم وجيوبهم، ويَبتليهم بعض أقربائهم بإرسالها إليهم، البلاء يأتيك من حيث لا تدري، تأتيك رسالة تفتحها، ما بال الناس في هذه الأيام، صدقوني أيها الإخوة الكرام هناك عدم وعي، إنسان يرسل كل يوم عشرين رسالة، ويَضع على صفحته كلام يَنفع وكلام لا ينفع، ما هذا النَّهم؟ أين الثقافة؟ خير الكلام ما قل ودل؟ صدقوني مع كل تَخصصي لا أُرسل إلا رسالة واحدة، وعلى صفحتي لا أكتب إلا الكلام المعدود، لا يتجاوز أصابع اليد، إذا أردت أن تطاع فامر بالمستطاع، وكثرة الكلام يُنسي بعضه بعضاً، وكثرة الرسائل لا تُقرأ، [لسا هلئ جاية للمجموعات التي تنشأ] ومجموعات لا أدري أفيها خير.

أيها الإخوة الكرام: سهل في هذا الزمان وصول الفواحش إلى أجهزة الناس، صارت الفاحشة تأتي عن طريق الجهاز، كانت بالسينما وصارت تأتي إلى الجهاز، إلى مكاتبهم، إلى بيوتهم، يَتليهم بعض الأقارب بإرسالها إليهم، سواء كان ذلك في صورة، أو فيلم، أو كلام مقروء أو مسموع، لذلك كان لا بد من مُجاهدة النفس، أتاك مَقطع كائناً من كان -الإنسان متى يَقع في الإثم؟ إذا أراد أن يُجرب، [شوفيه، هي بسموها كترت الغلبة، لنشوف]- احذفه، بل احذف اسمه، بل احظره، هذا لا خير فيه.

أيها الإخوة الكرام: مُجاهدة النفس تكون برفض كل شيء محرم، ومَن عجز عن ذلك إذا كُنت تعجز فاهجر شبكات التواصل الاجتماعي، وألغ حسابك، فإن سلامة دينك تقتضي ذلك، أما علاقتك مع الغير الذين يُرسلون إليك، فبالإنكار على ما يُرسلون ومناصحتهم، [امسك الهاتف] السلام عليكم، أنت أرسلت إلي هذه الرسالة، أتعرف فحواها؟ يقول لك: نعم، هذه فيها فاحشة، فيها منكر، انصحه، فإن لم يستجب فاحظره، لتتقي شره ولتتقي منكره، هذا المنكر الذي يصل منه إليك، وعلى مَن هم شركاء في مجموعة من المجموعات [كل علية لها مجموعة، معليش مجموعة بالخير] يتواصون بالحق، يتواصون بالصبر، يذكرهم بقيام الليل، يجب أن يكون هناك إذا كانت مجموعة يجب أن يُدير المجموعة رجل له عقل وله حصافة، إذا كان يذكر الناس، الآن الناس صعب أن يَتواصلوا فيما بَينهم، بَعُدَت المسافات، ذَكِّرهُم بأيام الله، أما مَا هذا الكلام؟ كل ما تنفس الإنسان يُرسل رسالة، إذا أراد أن يَشرب الماء [أنا رايح أشرب مي] إذا أراد أن يدخل الخلاء يُخبر المجموعة، وإذا أراد أن يَخرج من بيته يُخبرهم، ما هذا؟ ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: ٩١] والله إذا كان من أجل أن يقرأ أجزاء من القرآن نوزع ختمة، فهذا شيء جميل، نُذكرهم بالصلاة على النبي ﷺ، شَيء جميل، أما مجموعات وصور، هذه صورة ابنتي بلغت من العمر ...، كيف ترسل صورة ابنتك؟ مَن يراها؟ تعرف

من في هذه المجموعة؟ فيها شباب، الأرحام، مجموعة اسمها الأرحام، هذه للذكور فقط، أنت وعمك وابن عمك، وأخيك وابن أخيك، لا مجال دخول النساء على الخط، إلا اللهم إذا كانت عمة أو خالة، أما الناس الآن يدخلون وربما دخلت إلى الحرام وأنت لا تدري، على من هم شركاء في مجموعة من المجموعات أن يَتواصوا على الحق فيما بينهم، ويتعاونوا على البر والتقوى، ويتناهون على الإثم والعدوان، فإنهم مسؤولون على ما يصل إليهم ويصدر منهم، ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيد﴾ [ق: ١٨].

أيها الإخوة الكرام: وسائل التواصل الاجتماعي [فيس بوك، تويتر، واتس أب، فايبر] هي نعمة من الله لِبَثِّ الخير ونُصح الناس، والدعوة إلى الله، والتواصل مع القرابة، الدعوة إلى الله، أخ لك في مكان بعيد في الدنيا صدقوني أخ من الإخوة الكرام اتصل بي، أرسلت له رسالة هكذا أنشرها قبل صلاة الفجر، قال: كان بيني وبين الحرام ثوان، رَنَّ الهاتف، مَن؟ الشيخ، وإذ برسالة ولكن من العيار الثقيل، والله أنا لا أعرفه أين هو، وأين يجلس، ولكن كانت تَذكرةً بكلام الله، قال لي: كانت حائلاً بَيني وبين معصية الله، هُنا أقول: ما أجمل وسائل التواصل الاجتماعي، هي دَعوة مع الله، تواصل مع القرابة، مع الجيران، مع المتحابين في الله، هي وسيلة للتواصل مع العلماء والدعاة، ما أجمله، والله عندنا هنا في دورات القرآن عندنا أخ كان يجلس ساعات وهو يتصل، يقول لهم موعد الدورة ...، الآن كبسة زر: موعد الدورة يبدأ الساعة الثالثة عصراً ...، كبسة زر، تصل إلى الآباء والأمهات والطلاب الذي عندهم جَوالات خاصة، كم هي نِعمة كبيرة، هي وسيلة للتواصل مع العلماء والدعاة وطلاب العلم، هي وسيلة للاستفتاء والاستشارات، إنسانٌ يجلس في مكان ما في الدنيا، وكثر سفر الناس، قَبل أمس اتصل أخ كريم على وسيلة من وسائل التواصل، على الفايبر، قال لي: الآن أنا في جدة، ويَسألني عن كيفية الإحرام، أشكل عليه شيء، لولا هذا الوسائل لصعب على الناس التواصل، ولكن إساءة

استخدامها تَعود بالدمار على الإنسان، وضحايا ذلك هم في الغالب أبناء المسلمين وبناتهم، لسهولة الوصول إليهم ثم اصطيادهم، لذلك يجب على الآباء والأمهات تعاهد أبناءهم وبناتهم بالنصيحة والبيان، وتقوية الإيمان في نفوسهم، وزرع مراقبة الله عز وجل، [كل يوم تقول بابا الله يرضى عليك، إياك احذر أن تدخل إلى مواقع فيها إثم، الله يرانا، أنت ما حتكون راقوب تراقبه في كل ساعة] هذا يستحيل، وربما كرهك من أجل ذلك، ولكن ازرع الإيمان في قلبه، انصحه، تلطف معه، هذا بلاء عم الناس.

أيها الإخوة الكرام: من ابتلي بمحرمات التواصل الاجتماعي، هذا يعني أحط مُستوى يَصل إليه الإنسان، ولا يَقدر على أن ينزع نفسها منها، هذا بلاء كالمخدارت، فليقصر إثمها على نفسه، ولا يُصدرها لغيره، وليستتر بستر الله، وليكثر من مكفرات الذنوب، من صدقة وصلاة واستغفار وغيرها، مع الإلحاح على حضرة الله تعالى بالدعاء أن يُعتقه من معصيته، فإنه إن صدق مع الله وجاهد نفسه رزقه الله توبة نصوحاً، صَدق رسول الله ﷺ قبل خمسة عشر قرناً إذ قال: ((اجتنبوا هذه القاذورات التي نهى الله عنها، فمن أَلَمَّ فليستتر بستر الله وليتب)) حتى يتوب الله عليك يوم القيامة، أما أن تأتي وترى مقطعاً محرماً وتحب أيضاً أنك تنشره إذا ابتليتم بالمعاصي فاستتروا، اللهم تب على أبناء المسلمين، اللهم تب على الحاضرين.

نصيحتي إليكم أيها الإخوة الكرام [حتى ما تتطور معنا، لأنه عم تتطور] ونحن حَقيقة في حالة خاصة في هذه البلاد، لأن الناس تجلس في بيوتها، [والجالس ببيته مالو تسلاية إلا هذا الجوال] خصص له وقتاً معيناً، [أنا من السابعة للثامنة بمسك الجوال] ما سِوى ذلك عندك أعمال، عندك أشغال، عندك قراءة قرآن، عندك خدمة للناس، أما أن تكون كالمدمن، انقطع النت يا لطيف، وكأن رُوحه قد انقطعت، ما بال الناس، هذا ليس وقته، هناك وقت معين، ترى من اتصل بك، ودائماً فلتر، هناك أناس صحبتهم لكن يبدو ...، قديماً قالوا: لا تصاحب من لا

يرى لك من الخير مثل ما ترى له، يعني [ما بيتفاعل معك، خلص احظره، خليك على عشرة، يعني هلئ المدارس الراقية كيف يَتبين رقيها؟ أول شيء قديش عدد الطلاب في الصف، إن كان أستاذ على خمسة عشر طالباً يَتفرغ لهم، إنسان عنده خمسة آلاف أو عشرة آلاف على جواله، والله لا أعرفهم، وأسماء مُستعارة، كل صديق لي على هذه الصفحة أن يُعرف بنفسه وإلا أنا مضطر أن أحظره، والله يا أيها الإخوة الكرام [عم يصير مشاكل] يعني ربما يستغرب الناس أن تكون خطبة الجمعة عن هذا الموضوع، لكن هذا بلاء، مَن يُسمعكم هذا الكلام وهذه النصائح إن لم تسمعوها على منبر الوعظ، سلوا الله أن يُفرج عنا، نحن نحتاج إلى الصدق مع الله، تروا ما أَلَمَّ بنا، كيف حالنا في الصباح وفي المساء، ننام في غم ونصبح على هاجس الخوف، سلوا الله أن يَرزقنا الأمن والأمان، وأن يرزقنا الطمأنينة، رب اجعل هذا البلد آمناً وسائر بلاد المسلمين، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم.

بتصرف

مديرية أوقاف دمشق